

النظرية السلوكية واكتساب اللغة الأم

الإعداد:

Hasyim Asy'ari, M.Pd.I

Sekolah Tinggi Agama Islam Al-Qodiri Jember, Jawa Timur, Indonesia

iim.ha23@gmail.com

ملخص

ويوضح السلوكيون أن التعلم عملية تغيير السلوك حيث التعزيز والعقاب أصبح حافزا لتحفيز المتعلمين على التصريف. اعتمد الميّن على النظرية السلوكية منذ فترة طويلة. وقد انتقد النظرية السلوكية لأنها غالبا ما تكون غير قادرة على شرح المواقف المعقدة التعلم، وذلك لأن العديد من المتغيرات أو الأمور المتعلقة أو التعليم والتعلم التي يمكن أن تتحول إلى حافز بسيط والعلاقة استجابة. يمكن أن هذه النظرية لاتفسر الانحرافات التي تحدث في ما يتعلق بالتحفيز والاستجابة لها.

اللغة الأم لها معنى ذوأهمية لإثبات هوية الطفل والشعور الذاتي. اللغة الأم هي الأساس لمقدرة الأطفال على التعليم، بتعلم الأطفال لغتهم الثانية والمواد الأخرى بشكل أسهل، ولها فائدة كبيرة للمجتمع حينما يكون الكثير من الناس متعدي اللغات. بدأ يجري الطفل على إيجاده اللغة الأم حينما اتصل الطفل ببيئته اليومية حوله، واكتساب اللغة الأم أو اللغة الأولى عند الطفل من حين لا يتكلم الطفل من لغة حتى يتكلم لغة جديدة الأولى.

و يهدف هذا البحث لمعرفة النظرية السلوكية و رواد النظرية السلوكية و إكتساب اللغة الأم. و أما المنهج الذي استخدمه الباحث فهو تحليل المحتوى (Content Analisis) و يتخلص هذا البحث أن النظرية السلوكية هي إحدى النظريات في علم النفس، وبدأت هذه النظرية على يد العالم الروسي بافلوف الذي كان يقيس مقدار ما يسيل من لعاب الكلب عندما كان يقدم له الطعام. وأما اكتساب الطفل لغته في النظر السلوكيين فيقوم على تكوين عادات ويعتمد على تعزيز الايجابي الذي يتلقاه من والديه أو من حوله في بيئته.

الكلمات الرئيسية: النظرية السلوكية و اللغة الأم

أ. مقدمة

تكتسب اللغة العربية أهمية متزايدة في كثير من بلدان العالم، وخاصة في بلدان إسلامية الراغبة في توثيق علاقاتها بالبلاد العربية لأسباب دينية و ثقافية في الدرجة

الأولى. و في هذه الظروف أخذ أفراد كثيرون يرغبون في تعلم اللغة العربية كما أخذت جامعات عديدة في أنحاء العالم تعلم اللغة العربية. و أخذت دول كثيرة تفرض تعلم اللغة العربية على طلبة المدارس، كما حدث في كثير من البلدان الإسلامية.

لقد أصبح تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في عصرنا الحاضر تابعا لميدان واسع هو تعليم اللغات الأجنبية، الذي يعد أبرز مجالات علم اللغة التطبيقي، أحد فرعي علم اللغة الحديث، وقد تأثر ميدان تعليم اللغة العربية بالنظريات والاتجاهات اللغوية والنفسية الحديثة، التي بدأت تظهر في بلاد الغرب منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، أي منذ ولادة علم اللغة الحديث.^١

يولد الإنسان أو يتربي - أثناء طفولته - في بيئة معينة، بين والديه وذويه، أو في أحضان القائمين على تربيته، ويتلقى لغة هذه البيئة فيكتسبها، أي يتقن قواعدها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ويعرف قوانينها الاجتماعية والتداولية في فهم الكلام وإنتاجه، بشكل عفوي.

وإن أبرز النظريات اللغوية التي تعرضت لهذه القضية نظريتان، هما: النظرية البنيوية، والنظرية التوليدية التحويلية، أما أبرز النظريات النفسية التي عالجت قضايا تعليم اللغة وتعليمها فنظريتان أيضا، هما: النظرية السلوكية، والنظرية المعرفية أو العقلانية.^٢

في السنوات اللاحقة بافلوف Pavlov و وطسون Watson اتجهت مجموعة من علماء النفس في الولايات المتحدة الأمريكية، من أنصار المدرسة السلوكية، إلى تطبيق القوانين السلوكية على اكتساب اللغة وتعلمها وتعليمها: لاعتقادهم أن هذا الاكتساب لا يختلف عن اكتساب أي سلوك آخر أو تعلمه.^٣ اعتمادا على ذلك سيبحث الباحث في "النظرية السلوكية واكتساب اللغة الأم".

ب. النظرية السلوكية

١. مفهوم النظرية السلوكية

^١ عبد العزيز إبراهيم العصيلي، *النظريات اللغوية وتعليم اللغة العربية*، (الرياض: فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩)، ص: ٧.

أنفس المرجع ١٢-١١

أنفس المرجع ٢٢-٢٣

العملية النفسية للتعلم لدى الأطفال لم يسهل الفهم للآخرين, لاسيما المعلم كمعلمهم. ينبغي لنا أن نعرف احتياجات الطلاب في إطار عملية التعلم. التعلم نفسها يعني عملية اكتساب المعرفة والخبرة في شكل من أشكال السلوك والقدرة على رد فعل نسبيا أو لاتزال قائمة بسبب التفاعلات الفردية مع البيئة.

ولذلك طورت نظرية التعلم التي تسعى إلى فهم النفس من عملية تعلم الأطفال على أساس الفلسفة تبحث في وجود كل طفل, إحدها النظرية السلوكية. من الناحية النظرية السلوكية, التعلم هو تغير في السلوك نتيجة التفاعل بين رد الفعل والذي هو عملية البشرية لتقديم رد محدد على أساس الحوافز. التغير يحدث من خلال تحفيز (منبهات) التي تؤدي إلى علاقة السلوك التفاعلي (الرد) على أساس القوانين الميكانيكية. الحوافز ليست سوى بيئة تعلم الطفل, بل على العاملين الداخلي والخارجي لقضية التعليم. في حين أن استجابة هي نتيجة أو تأثير, رد فعل على التحفيز. التعلم هو وسائل تقوية الروابط والجمعيات, وطبيعة السلوك (التحفيز والاستجابة). النظرية السلوكية لديه ثلاثة مفاهيم, هي الحافز (الحوافز) مع رمز S(stimulus), والاستجابة مع رمز R(Response) والتعزيز مع رمز P(reinforcement) .

تهتم النظرية السلوكية في :

- (١) تهتم العوامل البيئة
- (٢) التأكد على العوامل الجزائي
- (٣) التأكد على السلوك الظاهرة باستخدام الأساليب الموضوعية
- (٤) توصف الميكانيكية
- (٥) تقدم الماضي

هذه النظرية في علم النفس فقط ترى الأفراد من حيث الظواهر الجسمانية, وتجاهل الجوانب - الجانب العقلي. وبعبارة أخرى, سلوكية لاتعترف

بوجود والاستخبارات المصالح، ومواهب ومشاعر الأفراد في هذه الدراسة. أحداث التعلم فقط لتدريب ردود الفعل بحيث تصبح عادة لا بد أن يسيطرها الفرد.^٤ يرى أصحاب هذه النظرية بأن السلوك الإنساني عبارة عن مجموعة من العادات التي تتعلقها الفرد ويكتسبها أثناء مراحل نموه المختلفة، ويتحكم في تكوينها قوانين الدماغ وهي قوى الكف وقوى الاستثارة اللتان تيسران مجموعة الاستجابات الشرطية، ويرجعون ذلك إلى العوامل البيئة التي يتعرض لها الفرد.^٥ وتعرف النظرية السلوكية التعلم بأنه تغير في السلوك يوصف هذا التغير بالدوم النسبي في السلوك نتيجة الخبرة. ومن أشهر النظريات السلوكية نظرية بافلوف Pavlov ونظرية واطسون Watson والمحاولة والخطأ إدوارد ثورنديك Edward L. Thorndike والاشراط الإجرائي لسكنر Skinner.^٦ وهي إحدى نظريات التعلم التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين.^٧ تعد السلوكية اتجاها معرفيا نفسيا، من مدارس علم النفس التجريبي تهتم بدراسة اكتساب الفرد لأي سلوك من السلوكات، و هي بذلك تعد رائدة في تقديم خطوات التعلمو أساليبه منذ زمن قديم، و يعد تعلم اللغة أحد المظاهر السلوكية في ذلك الاتجاه التي تتعلم.^٨ و هذا المنطلق تعد من المدارس التي عارضت الاستبطان^٩ منهجا للدراسة، و حاولت إقصاؤه من مجال علم النفس الأمريكي، لأنه يقوم على الملاحظة الذاتية في تفسير السلوك التي يناهز بها بعض علماء النفس من قبل؛ كما رفضت مفاهيم مثل العقل و الشعور و عليه كان اتجاه واطسن John Watson واضحاً، ويلخص في أنه لم يدعي عدم وجود الوعي أو

⁴ *Teori Belajar Behaviorisme Pavlov*, <http://www.growol.blogspot.com/2011/05/teori-teori-belajar-behaviorisme-pavlov.html> diakses pada tanggal 20 Oktober 2018.

⁵ www.qassimedu.gov.sa/edu/showthread.php?t=2416 diakses pada tanggal 20 Oktober 2018

⁶ <http://www.talebway.com/forum/index.php?topic=5865.0> diakses pada tanggal 29 November 2018

^٧ عبد العزيز إبراهيم العصيلي، *النظريات اللغوية* ص. ١٩.

^٨ مسعد أبو الديار وآخرون: *العمليات الفنونولوجية و صعوبات القراءة و الكتابة*، ص. ١٧.

^٩ د/ زكي نجيب محمود: " يعد الاستبطان منهجا هاما عند علماء النفس، عندما يتعذر عليهم مشاهدة ما يدور داخل الإنسان، عندئذ يجدون أنه لا مناص من لجوء الإنسان إلى النظر داخل نفسه ليتعقب ما يدور فيها من ظواهر نفسية." (جلال شمس الدين: *علم اللغة النفسي مناهجه و نظرياته و قضاياها* المنهج و النظريات، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية-مصر، (د.ط.)، ٢٠٠٣م، ص.)

الشعور) Consciousness، (بل زعم أنه داخلي وغير ملاحظ و لا يمكن قياسه بواسطة الإجراءات العلمية الموضوعية^{١١} و بالتحكم فيها نخلق الشخصية التي نريد، و لعل هذا يذكرنا بجون لوك المتأثر بالمذهب الحسي في اكتساب المعرفة حيث نجده يقول: "يولد الطفل صفحة بيضاء تنقش عليها التجربة ما تريد"^{١٢} و يؤيده في ذلك دوجلاس براون H.Douglas () Brown في أن الاتجاه السلوكي يُدعي بأن: "الأطفال يولدون كاللوح الأملس Tabula rasa) أو صفوحة بيضاء، لا تحمل أية فكرة مسبقة عن العالم أو عن اللغة، و هؤلاء الأطفال يشكلون اللغة بواسطة المحيط و يكتسبوا السلوك من خلال برامج مختلفة من التعزيز^{١٣}

ركزت النظرية السلوكية على أهمية البيئة في التعلم، و أن ما يستحق دراسته عن تعلم الإنسان هو ما يمكن ملاحظته فقط، لذا لم يتطرق السلوكيون إلى الأحوال الذهنية و عمليات التفكير و غيرها و ما ساهم في ذلك أن أغلب الدراسات التي تجرى حول كيفية تعلم الكلاب قفز الحواجز مثلا، أو عبور الممرات للوصول إلى الهدف ما هي إلا محاولات للوصول إلى الهدف الرئيسي لعلم النفس، و هو معرفة الخصائص العامة للسلوك و تحديد المتغيرات الرئيسية التي تؤثر على هذه الخصائص؛ و ذلك فإن دراسة العلاقات بين هذه المتغيرات و السلوك تعتبر على جانب كبير من الأهمية لأنها تساعد على معرفة المبادئ الرئيسية للتعلم

٢. نشأة النظرية السلوكية

ومن الرواد الأوائل هذه النظرية هو العالم الروسي بافلوف Pavlov (١٨٤٩ – ١٩٣٩ م)، الذي أجرى تجاربه المشهورة على الكلب، حيث ربط بين المثير الحقيقي وهو الطعام ومثير ثانوي هو إضاءة مصباح كهربائي (أو قرع الجرس في التجارب الأولى) بحيث يسيل لعاب الحيوان بمجرد إضاءة المصباح حتى ولو لم يقدم له الأكل بعد ذلك، ويسمى فرع المدرسة السلوكية هذا بمدرسة التدريب التقليدي

^{١١} . أنور محمد الشرقاوي: التعلم (نظريات و تطبيقات)، مكتبة الأنجلو، القاهرة-مصر، (د.ط.)، ٢٠١٤ م، ص ١٦ و ينظر: و ينظر: جلال شمس الدين: علم اللغة النفسي مناهجه و نظرياته و قضاياها، ص. ٥٥

^{١٢} . عبد الرحمن محمد العيسوي: الوجيز فيعلم النفس العام و القدرات العقلية، ص ٧٤

^{١٣} .H. Douglas Brown: Principles Language Learning And Teaching, San Francisco State University, 4th ed, 2000, p, 23

Classical Conditioning وتبين هذه التجربة أن الكلب قد تعلم الصلة بين إضاءة المصباح والحصول على الطعام بصرف النظر عن وجود المثير الأصلي - وهو الطعام - أو غيابه. وقد استطاع بافلوف أن يعلم الكلب أن يسيل لعابه استجابة لمثيرات أخرى منها صوت إدارة قرص، أودقات ساعة حائط، مثبتا بذلك أنه يمكن أن يتعلم الحيوان الصلة بين أي مثير والاستجابة التي يهدف إليها الباحث.^{١٤}

اعتنق عالم النفس السلوكي ج.ب. واتسون (J.B. Watson ١٨٧٨ - ١٩٥٨ م) آراء هذه المدرسة، ووضع أطرافها النظرية، حتى اعتبر - فيما بعد - أبا علم النفس السلوكي، وقد تحمس في تطبيق نتائج الدراسات، التي أجريت على السلوك الحيواني، في مجال السلوك الإنساني. والسبب في ذلك يعود إلى اقتناعه بأن موضوع علم النفس يجب أن يقتصر على دراسة السلوك الظاهر، وأن يبتعد عن كل ما لا يمكن أن يقع تحت إدراك الحواس، بما في ذلك العقل وما يرتبط به من فكر وذكاء وغيرهما من القدرات العقلية الذهنية.^{١٥}

ومن فروع المدرسة الحسية السلوكية التي اكتسبت الكثير من الأتباع في القرن العشرين قانون الأثر Law Of Effect الذي نادى به إدوارد ثورندايك Edward L. Thorndike والذي يتبع الإطار العام لنظرية التدريب التقليدي ولكنه لا يهتم بالرابطة بين المثير والاستجابة فحسب، بل يتعدى ذلك إلى انتقال أثر التعلم إلى مواقف جديدة لم تتناولها عناصر التدريب الأصلية. وقد اهتم ثورندايك بالدور الذي يلعبه الثواب والعقاب في العملية التربوية، وبين أن الثواب يقوي الرابطة بين المثير والاستجابة، بينما العقاب يضعف من هذه الرابطة وقد ينتهي الأمر بالكائن الحي إلى نسيانها تماما إذا تكرر العقاب. ويحبذ كل من ثورندايك وسكينر B.F. Skinner دور الحوافز والثواب في التعلم، ويؤكد أن العقاب محدود الأثر لأنه يؤدي إلى كبت أو إطفاء سلوك الكائن الحي دون يبين له الطريق الصحيح، بينما الحوافز والثواب والتعزيز تؤكد للكائن الحي أن ما فعله مرغوب فيه وتشجعه على تكرار ما فعل ونؤكد بذلك تعلمه للاستجابة الصحيحة.^{١٦}

^{١٤} صلاح عبد المجيد العربي، تعلم اللغة الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨١)، ص. ٨.

^{١٥} عبد العزيز إبراهيم العصيلي، النظريات اللغوية ص. ٢١.

^{١٦} صلاح عبد المجيد العربي، تعلم اللغة الحية ص. ٩.

٣. التحليل عن النظرية السلوكية

ويوضح السلوكيون أن التعلم عملية تغيير السلوك حيث التعزيز والعقاب أصبح حافزا لتحفيز المتعلمين على التصريف. اعتمد المبين على النظرية السلوكية منذ فترة طويلة. ولكن من كل النظريات القائمة، النظرية من سكنر Skinner تأثر كثيرا على تطور نظرية التعلم السلوكي. برامج التعلم مثل آلة التعليم والتعلم المبرمج وقيامها وحدات وبرامج تعليمية أخرى في مفهوم التحفيز للاستباحة العلاقات والتركيز على العوامل يعزز (تعزير)، وهو برنامج التعلم التي تطبق نظرية التعلم سكنر المقترحة.

وقد انتقد النظرية السلوكية لأنها غالبا ما تكون غير قادرة على شرح المواقف المعقدة التعلم، وذلك لأن العديد من المتغيرات أو الأمور المتعلقة أو التعليم والتعلم التي يمكن أن تتحول إلى حافز بسيط والعلاقة استجابة. يمكن أن هذه النظرية لتفسر الانحرافات التي تحدث في ما يتعلق بالتحفيز والاستجابة لها. النظرية السلوكية أيضا أقل قدرة على شرح الاختلاف في مستوى المتعلمين عاطفة، على الرغم من أن لديهم نفس اكتساب الخبرة. ويمكن هذا الرأي لا يفسر لماذا الطفلين الذين لديهم المهارات والخبرات وتعزيز نفسه النسبي، يتحول سلوكه على موضوع مختلف، وأيضا مختلفة في اختيار مستوى الصعوبة. نعترف هذه النظرية فقط من وجود الحافز ويمكن ملاحظة استجابة. فهي لاتولي اهتماما لتأثير الأفكار أو المشاعر التي تجمع بين العناصر التي لوحضت.

هذه النظرية توجه أيضا المتعلمين يميلون إلى الاعتقاد الخطبة، غير البناء وغير منتجة. وجهة النظر هذه النظرية أن التعلم هو عملية تشكيل أو صياغة، هو جعل المتعلمين على أو الوصول إلى هدف معين، مما يجعل الطلاب ليسوا أحرارا في أن تكون خلافة ومبدعة. في حين أن العديد من العوامل التي تؤثر في عملية التعلم، والتعلم ليس فقط تشكيل أو صياغة.

ج. اكتساب اللغة الأم

١. تعريف اللغة واللغة الأم

أصبح العالم اليوم قرية صغيرة بفضل تطور وسائل الاتصال، ولكي نكون على اتصال بهذا العالم والذي يأتينا كل لحظة بجديد في مجالات العلم و التكنولوجيا و السياسة و الاقتصاد و التربية وغيرها، كان لا بد لنا من إتقان لغتنا. فاللغة : من مادة ((ل غ و) و فعلها من باب : دعى و سعى و رضى) و زنها فعلة. حذفت لامها، و عوض عنها هاء التانيث. وابن جني يرى أنها فعلة من (لغوت) أي تكلمت، وأصلها (لغوثة) ككرة و ثبة كلمها لاماتها واوات. وعتبرها الأزهاري : من الأسماء الناقصة و أصلها (لغوثة) من (لغا) إذا تكلم^{١٧}.

اللغة هي فعل لساني أو ألفاظ يأتي بها المتكلم ليعرف غيره ما في نفسه من المقاصد و المعاني^{١٨}. و قال علي الخولي إن اللغة هي عبارة عن النظام الإعتباطي لرموز صوتية لتبادل المشاعر بين أعضاء جماعة لغوية^{١٩}

وقال ابن خلدون عن تعريف اللغة " وأعلم أن اللغة في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان. وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها. إذا أن اللغة شيء خطير في حياة البشر. وليست مجرد وسيلة أو آلة للترجمة عن الفكر و الاتصال بالغير فقط، بل هو قبل ذلك تأكيد لما هيتنا الأصلية، وتوثيق عرى الجماعة، ورمزما بينهم. وأما اللغة من الناحية النفسية هي القدرة على فهم وادراك ما يقال و على تركيب جمل مفيدة و جمل جديدة^{٢٠}.

اللغة الأم هي اول لغة يأ خدها الطفل من اهله، يعنى يحتاج الطفل إلدروسها ليتكلم بها. و يعرفها قاموس كامبريدج بأنها "اللغة التي يتعلمها الطفل او الولد في سن صغاره أثناء طفولته في البيئة المعينة من والديه وذوية^{٢١}.

١١. توفيق محمد شاهين , عوامل تنمية اللغة العربية, الطبعة الثانية(عابدين:مكتبة وهبة,١٩٩٣), ص:١١

١٨ الهاشي, السيد أحمد, القواعد الأساسية للغة العربية, (بيروت: دارالكتب العلمية, بدون السنة),ص:٧.

١٩ . علي الخولي محمد, أساليب تدريس اللغة العربية, (الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع, ٢٠٠٠م), ص: ١٥

٢٠ عبد المجيد سيد أحمد منصور, علم اللغة النفسي,(الرياض:مطابع جامعة الملك سعود, ١٩٨٢),ص:٢٧.

21. <https://arz.wikipedia.org/wiki/diakses> pada 30 November 2018

أطلق اللغويون على أن اللغة الأم Mother tongue أو اللغة أثناء طفولته في بيئة معينة بين والديه وذوية أو أحضان القائمين على تربيته ويتلقى لغة هذه البيئة فيكتسبها، أي يتيقن قواعدها الصوتية و الصرفية والنحوية والدلالية سواء أكانت هذه اللغة لغة والديه وقومه الذين يتصب إليهم عرقياً أو دينياً أو ثقافياً أو لم تكن كذلك^{٢٢}.

ووجدت معان اللغة الأم أو تعاريفه منها تعريفاً ميقولاً أن اللغة الأم هي اللغة التي يتعلمها الشخص. وفي الغالب أن اللغة الأم هي أول اللغة التي يتعلمها الشخص.

أما إذا أردنا أن نركز على المهارة والكفاءة فيمكننا القول بأن اللغة الأم هي التي يسيطر عليها الشخص خصب شكل جيد. ومن جهة زاوية الإستخدام مسوف نقول بأنها هي اللغة التي تستخدمها أكثر. أما علائقها فيمكننا القول بأن اللغة الأم هي اللغة التي تكون مرتبطة بهوية الشخص، حيث يعرف نفسه بها، كأن يقول لشخصاً ناعربياً أو لسانيعربياً.

بالنسبة لمن يمثلاً لأغلبية في مجتمع معننا لمجتمعات، فس نجد أن كل هذه التعاريف تتلاحم فيما بينها كي تحدد لغة واحدة، وهي لغة الأغلبية بمعننا لغة الأمل للشعب والنزوي يجب اعتبارها هو الأغلبية، ستكون هي اللغة التي يسيطر عليها وتعلمها ولا ويستعملها أكثر والتيربطها بهويته^{٢٣}.

ويكون الحال نفسه بالنسبة لأشخاص مزدوجي اللغة، كونهم يسيطرون لغة هي لغة الأقلية (العرب والنزوي والعربية) وهي التي يستعملونها أكثر. ويربطونها بهويتهم. رغم ذلك، فليس بالضرورة أن يتعلموا الطفل مزدوج اللغة لغتها الأم (لغة الأقلية)

كأول اللغة. فيمكننا أن نولد الطفل بأسرة مزدوجة اللغة حيث الأ ب مثلاً يتكلم لغة الأغلبية (أب نرو وجيو أم عربية)

^{٢٢} عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، النظريات اللغة والنفسية... ص: ١١.

^{٢٣} <http://morsmal.no/ar/158-norske-kategorier/tema-morsmal-norsk-startside/om-morsmal/314-2010-11-29-11-44-55> diakses pada tanggal 01 Desember 2018

كلغة أما وأنيكونا لطفلمتبنيا منوالديني تكلمانفقطلغة الأغلبية،

بالإضافة لذلك ليسيقينا أنيربطالطفلمهويةبلغمة مناللغات،

لهذا فكاللتعاريفالمتقدمة ليستبتتعاريفمطلقة وتابثة .

منأجلذلكيجوز أننتحدثأحيانا عنشخصبلغاتأمتعددة.

هذا ما يحملفيطياتهامكانية ربطذلكالشخصلهويةبلغاتمتعددة

.لنزعمنزاوية نظرتعددية أنمثلهذاالظاهرة هي شىء مرغوبفيمبلوما مؤلفيه

الأهيمنة الأغلبية ووضغها علبالطفل، غالبا ماتجعليربطنفسهبلغمة الأغلبية،

رغمأنكفاءتفهيمالاستبالمستوبالمطلوب.

ومن أهميات اللغة الأم لها معنى ذوأهمية لإثبات هوية الطفل

والشعورالذاتي. اللغة الأم هي الأساس لمقدرة الأطفال على التعليم، بتعلم الأطفال

لغتهم الثانية والمواد الأخرى بشكل أسهل، ولها فائدة كبيرة للمجتمع حينما يكون

الكثير من الناس متعدي اللغات.

بدأ يجري الطفل على إيجاده اللغة الأم حينما اتصل الطفل ببيئته

اليومية حوله، واكتساب اللغة الأم أو اللغة الأولى عند الطفل من حين لا يتكلم

الطفل من لغة حتى يتكلم لغة جديدة الأولى.

ونستطيع أن نقول أن الطفل يتلقى اللغة عن طريقين، طريق طبيعي

وهو طريق سماع الألفظ المنطوقة ورؤية ما يصحبه عدة من اشارات باليد أو غيرها.

والثاني طريق مكتسب وهو قراءة اللغة المكتوبة سواء أكانت القراءة بواسطة العين

أوغيرها كاليد.

٢. تعريف اكتساب اللغة

الاكتساب اللغوية له معنيان، المعنى الأول إبدائه على السعي الوعي الذي

ظهر من حركات أعضاء الطفل ومجتمعه وأفكاره من قبل. يقصد باكتساب اللغة

العملية غيرالشعورية، وغيرالمقصودة، التي يتم بها تعلم اللغة الأم، ذلك أن الفرد

يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية، وهو غيرواع بذلك. ودون أن يكون هناك

تعليم مخطط له، وهذا ما يحدث للأطفال، وهم يكتسبون لغتهم الأولى، وهم لا

يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة، وطرائق استعمالها، وإنما يعتمدون على

أنفسهم في عملية التعليم، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع.

٣. أقسام اكتساب اللغة

انقسم اكتساب اللغة إلى غير اللفظية واللفظية، المراد باكتساب اللغة غير اللفظية هو تبدأ مظاهر الحياة عند الطفل بصيحة الميلاد، وتتطور هذه الصيحة تطورا سريعا مع نمو الطفل حتى تصبح معبرة عن بعض رغباته، وتصبح وسيلة من وسائل اتصال مع أمه أو مر بيته.

وأما المراد باكتساب اللغة اللفظية فهو يبدأ الكلام عند الطفل العادي حينما يبلغ من العمر خمسة عشر شهرا بالتقريب، فإذا تأخر إلى السنة الثانية فهو حاجة إلى دراسة خاصة لتشخيص أسباب تأخره.

٤. اكتساب اللغة عند السلوكيون

ولو أطلق اللغويين على أن اللغة الأولى للطفل هي اللغة أثناء طفولته في بيئته معينة بين والديه وذويه أو أحضان القائمين على تربية ويتلقى لغة هذه البيئة فيكتسبها، فإنهم يختلفون في تفسيرهم لعملية الاكتساب وعندهم آراء متعددة مستندة إلى نظرية أو اتجاه نحوطبيعة اللغة من ناحية، واكتسابها وتعلمها وتعليمها من ناحية أخرى.

اتفق السلوكيون على أن اللغة شكل من أشكال السلوك ومظهر من مظاهره وأن اكتسابها لا يختلف عن اكتساب أي مهارة سلوكية أخرى وبخاصة لدى الطفل في اكتساب اللغة الأم.

فاكتساب الطفل لغته في النظر السلوكيين يقوم على تكوين عادات ويعتمد على تعزيز الإيجابي الذي يتلقاه من والديه أو من معلميه أو من غيرهم من المحيطين به. وهم يركزون على النشاط اللغوي الظاهر لا على اللغة بوصفها نظاما معقدا تتحكم فيها عدة عوامل داخلية وخارجية يعد السلوك اللغوي أحد مظاهرها.

اهتم السلوكيون البيئة اللغوية المحيطة للطفل بما في ذلك الوالدان والأقران والمعلم والكتاب. إذ يرون أن الطفل سلب في علاقته مع البيئة فيما يتعلق

باكتساب اللغة أي أنه يستقبل معطيات بيئته اللغوية ويتأثر بها لكنه لا يؤثر فيها^{٢٤}.

اشترك السلوكيون في التركيز على السلوك اللغوي الظاهري وقياسه والابتعاد عن تفسير العمليات العقلية الذهنية. وهذا لا يعني أن السلوكيين لا يؤمنون بأهمية العمليات العقلية أثناء تعلم اللغة وإنما يعني أنهم يرون أنها عمليات معقدة، يستحيل قياسه وتحليلها. لهذا السبب نراهم يركزون على الأداء اللغوي، ويهملون الكفاية اللغوية التي يركز عليها أتباع المدرسة المعرفية.

د. الخلاصة

النظرية السلوكية Behavioral Theory إحدى النظريات في علم النفس، وبدأت هذه النظرية على يد العالم الروسي بافلوف Pavlov (١٩٣٦-١٨٣٩م) الذي كان يقيس مقدار ما يسيل من لعاب الكلب عندما كان يقدم له الطعام. اتجه أهل هذه النظرية في اكتساب اللغة وتعلمها وتعليمها في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي أو بداية القرن العشرين، وتطلق أحيانا بالنظرية الترابطية، ينظر السلوكيون أن اللغة عادة يسهل التحكم فيها والسيطرة عليها، وأنها جزء من السلوك الإنساني الذي تشكله البيئة، وأن الاختلاف اللغوية بين الناس ليست الوراثة بل نتيجة لاختلاف البيئات اللغوية، النظرية السلوكية لديه ثلاثة مفاهيم، هي الحافز (الحوافز) مع رمز S (Stimulus) والاستجابة مع رمز (Response R)، والتعزيز مع رمز P (reinforcement).

ومن أشهر النظريات السلوكية نظرية بافلوف Pavlov ونظرية واطسون Watson (١٨٧٨-١٩٥٨م) والمحاولة والخطأ Trial and error لإدوارد ثورندايك Thorndike Edward L. (١٨٧٤-١٩١٩م) والاشراط الإجرائي لسكنر Skinner. وهي إحدى نظريات التعلم التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين.

^{٢٤} عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، المرجع السابق، ص. ٢٣.

اكتساب الطفل لغته في النظر السلبيين يقوم على تكوين عادات ويعتمد على تعزيز الايجابي الذي يتلقاه من والديه أو من حوله في بيئته. وهم يركزون على النشاط اللغوي الظاهر لا على اللغة بوصفها نظاما معقدا تتحكم فيها عدة عوامل داخلية وخارجية يعد السلوك اللغوي أحد مظاهرها. ويرى السلوكيون أن اكتساب اللغة لا يختلف عن اكتساب المهارات الإنسانية الأخرى التي تحتاج الى التلم والتدرب والمران, مثل المثير الذي يتبعه استجابة تحتاج إلى تعزيز إن كانت إجابية, واستبعاد إن كانت سلبية.

قائمة المراجع

١. الهاشمي, السيد أحمد, بدون السنة, القواعد الأساسية للغة العربية, بيروت, دارالكتب العلمية.
٢. أنور محمد الشرقاوي: التعلم (نظريات و تطبيقات), مكتبة الأنجلو, القاهرة-مصر, (د.ط.), ٢٠١٤م
٣. توفيق محمد شاهين, ١٩٩٣, عوامل تنمية اللغة العربية, الطبعة الثانية, عابدين, مكتبة وهبة.
٤. جلالشمس الدين, ٢٠١٣: علم اللغة النفسي مناهجه و نظرياته و قضاياها
٥. صلاح عبد المجيد العربي, ١٩٨١, تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق, الطبعة الأولى, بيروت, مكتبة لبنان.
٦. عبد الرحمان محمد العيسوي: الوجيز فيعلم النفس العام و القدرات العقلية,
٧. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي, ١٩٩٩, النظريات اللغة والنفسية وتعليم اللغة العربية, الرياض: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
٨. عبد المجيد سيد أحمد منصور, ١٩٨٢, علم اللغة النفسي, الرياض, مطابع جامعة الملك سعود.
٩. علي الخولي محمد, ٢٠٠٠م, أساليب تدريس اللغة العربية, (الأردن: دار الفلاح للنشر و التوزيع,
١٠. مسعد أبو الديار و آخرون: ٢٠٠٣, العمليات الفنونولوجية و صعوبات القراءة و الكتابة

11. Chaer, Abdul. 2009. Psikolinguistik Kajian Teoritik, Jakarta: Rineka.
12. H. Douglas Brown: Principles Language Learning And Teaching, SanFrancisco State University, 4th ed, 2000, p, 23
13. Teori Belajar Behaviorisme Pavlov, <http://www.growol.blogspot.com/2011/05/teori-belajar-behaviorisme-pavlov.html>. Diakses pada tanggal 20 Oktober 2018.
14. <http://www.qassimude.gov.sa/edu/showthread.php?t=2416>. Diakses pada tanggal 20 Oktober 2018
15. <http://www.talebway.com/forum/index.php?topic=5865.0>. Diakses pada tanggal 29 November 2018.
16. <http://www.wikipedia.id/teoribehavioristik>. Diakses tanggal 29 November 2018.
17. <https://arz.wikipedia.org/wiki/> diakses pada 30 November 2018
18. <http://morsmal.no/ar/158-norske-kategorier/tema-morsmal-norsk-startside/om-morsmal/314-2010-11-29-11-44-55> diakses pada 01 Desember 2018